تفاوت في كل واحدة بقدرها ولكن جميع هذه المعاصي الفرعية كلها منزلة واحدة
وهي دون منزلة البدعة ومنزلة دون منزلة الكفر فلذلك صح منه التوبة
عن الزنا وقطع الطريق وسائر ما يجيء من الذنوب التي هو عاجز عن امثالها اليوم
في الصورة والرابعة ان يكون اختياره ثالث تعظيما لله تعالى وهيبة
من سخطه واليم عقابه مجرد الرغبة دنياوية او لرهبة من الناس او طلبا وجيه
او ضعف في النفس او فقر او غيره ذلك فهذا شرايطه واركانها واذا حصلت
واستكملت فهي توبة حقيقة صادقة فاما مقدمات التوبة فثلثة احديها ذكر
غاية قبيح الذنوب والثانية ذكر شدة عقوبة الله تعالى واليم سخطه وغضبه الذي
لا طاقة لك والثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لا يحتمل حر
شمس وطمة شرطي وقرصة نملة كيف تحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية
ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار الغضب
والبوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه فاذا واظبت على هذه الاذكار وعاودتها آناء
الليل والنهار فانها تحمل على التوبة النصوح من الذنوب والله الموفق بفضله
فان قيل ليس قد قال الندم توبة ولم يذكر ما ذكرتم من شرايطها وشدد تشددا
ثم يقال له اعلم اولا ان الندم غير مقدور للعبد الا ترى انه يقع الندامة
عن امور في قلبه وهو لا يريد ان يكون كذلك والتوبة مقدورة للعبد ما مورا بها
ثم انا قد علمنا ان لو ندم على الذنب لما ذهب بذلك جاهه بين الناس وماله

في النفقة

في النفقة فيها فان ذلك لا يكون توبة بلا ريب فعلمت بذلك ان في الخبر
مضمر لم تفهمه من ظاهره وهو ان الندم لتعظيم الله سبحانه وتعالى وخوف عقابه
مما يبعث على التوبة النصوح فان ذلك من صفات التايبين وحالهم فانه اذا
ذكر الاذكار الثلثة التي هي مقدمات التوبة يندم وحملته الندامة على ترك
الاختيار الذنوب ويبقى ندامة في قلبه في المستقبل تحمله على الابتهال والتضرع
فلما كان ذلك من اسباب التوبة وصفات التايب سماه باسم التوبة فافهم
ذلك موفقا ان شاء الله تعالى فان قيل كيف يمكن الانسان ان تصير بحيث لا يقع
منه ذنب البتة من صغير او كبير فكيف وانبياء الله تعالى الذين هم اشرف خلق
الله تعالى قد اختلف اهل العلم هل لواحد هذه الدرجة ام لا فاعلم ان هذا
يمكن غير مستحيل والله يختص برحمته من يشاء ثم من شرط التوبة ان لا يعود
ذنبا فاما ان وقع منه سهو وخطاء فهو معفو عنه بفضل الله تعالى هذا
هين على من وفقه الله تعالى فان قيل انما يمنع من التوبة ان علم من نفسه
اني اعود الى الذنب ولا اثبت على التوبة فلا فايدة في ذلك فاعلم ان هذه من
غرور الشيطان ومن اين لك هذا العلم فعسى ان تموت تايبا من قبل ان ترجع
الى الذنب واما الخوف من العود فعليك العزم والصدق في ذلك وعليه الاعتماد
فان اثم ذلك فذلك المقصود وان لم يتم فقد غفرت ذنوبك السالفة كلها
وتخلصت منها وطهرت وليس عليك الا هذا الترتيب الذي احدثته

Copyright © King Saud University